

زعما الوطنية المصرية .. فاستطاع بمفرده أن ييث الشهور القوي
في نفوس أهالي الإسكندرية .. وجعلهم يواجهون جيوش الثورة
الفرنسية في سنة ١٧٩٨ م

تلك الجيوش التي كانت لا تزال في عنفوان قوتها ومجدها ..
والتي كان يقودها نابليون يونانرت .. أعظم شخصية حربية
ظهرت في أوروبا خلال القرن الثامن عشر !

وبعد أن احتل الفرنسيون أرض مصر ، لم يتوقف السيد
محمد كريم عن الكفاح لحظة واحدة ، ولم يخضع لمشيئة نابليون ،
ولم يطاقى رأسه كما فعل كثيرون غيره .. بل أخذ يثير روح
الكرهية في نفوس الأهالي ضد الحاكم الجديد .. الذي لم
يرغب من زواله بمصر إلا أن يستبدل حكاما بحكم .. واحتلالا
باحتلال ... وظل السيد يوالى نشاطه واتصالاته بالبلاد التي تمر
بها الجيوش الفرنسية .. في طريقها إلى مصر .. لتمنع الماء عن

رجال الحملة ... ولتقابلهم بكل ما استطاعت من أنواع المقاومة
ولما ضاقت القيادة الفرنسية بجهود السيد محمد كريم ..
أهتمته بحياته للجمهورية الفرنسية ، وإثارته العصيان في نفوس
الأهالي .. وحكمت عليه بالإعدام زنيا بالرصاص ... وبذلك أصبح
بجانب زعامته للشعب ، أول شهيد من شهداء الحرية .. في عهد
الحملة الفرنسية

نشأ السيد محمد كريم في مدينة الإسكندرية نشأة عادية ..
كثيره من شبان الثغر .. ولم تكن للإسكندرية قيمة كبيرة في
ذلك الحين .. بعد أن تحول عنها طريق التجارة القديم ، ففقدت
بذلك مركزها التجاري العظيم

وكان جبرك الإسكندرية في يد مراد بك .. يولى عليه من
يشاء .. ويمزل من يشاء .. نظير إيراد معلوم

فلما كبر السيد محمد كريم ، ونما عوده ، اشتغل قبانيا ..
وكان مشهورا بالصدق والأمانة ، والنشاط وخفة الحركة .. ولذلك
سرطان ما عرف اسمه .. وذاع صيته .. حتى سمع به مراد بك ..

زعما الحركة القومية

السيد محمد كريم

للأستاذ عبد الباسط محمد حسن

- ١ -

يعتبر السيد محمد كريم أول زعيم من زعماء الحركة القومية ..
ظهر في مصر قبل أن يظهر فيها سعد زغلول ومصطفى كامل وأحمد
عرابي .. فكانت حركته بذلك أول صفحة من صفحات الجهاد
القوى في تاريخ مصر الحديث
ولقد كان السيد محمد كريم شخصية فذة ، وزعيما حقا من

مصدر السلطات :

تذهب الدساتير الحديثة جميعا إلى أن الشعب مصدر السلطات وهذه
نظرية مقررة ، ولكن أهم من تقريرها أن تكون نافذة وأن يحرص
الشعب فعلا على حقوقه فلا يتركها للمضللين والفسدين
وهذه النظرية ليست حديثة كما يعتقد بل إنها قديمة ، وهي
كذلك ليست نظرية مقررة في الغرب فقط وإنما هي نظرية مقررة
في الشرق منذ جاء الإسلام .

واستمع إلى قول أبي بكر حين تولى الخلافة « أيها الناس :
قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعيتوني وإن أسأت
فقوموني . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيته فلا طاعة
لي عليكم »

وهكذا قامت الحكومة الإسلامية الأولى على أساس اختيار
الشعب وحددت سلطة ولي الأمر ، فإذا عصا الله وجب عزله ، وكان
خوف الخلقاء من الله أكبر عاصم لهم من الزلل

وفق الله قادة العصر الجديد إلى ما فيه خير الشعب وسعادته ،
ورعى الله كنفاته وحفظ لشعبها سيادته وبارك لها في جيشها اليأسل

أبو الفتح عظيم

(٢) « وفي يوم الخميس الثامن شهر المحرم عام ١٢١٣ هـ ، الموافق ١٧٩٨ م .. ظهرت في ميناء الإسكندرية عشرة مراكب حربية .. وأرست بعيدا بحيث يراها أهل النهر .. ولحق بها خمسة عشر مركبا أخرى .. وأرسلوا بعض الجنود إلى الشط في قارب .. فاستقبلهم كبار البلد ، وعلى رأسهم السيد محمد كريم .. وسألوهم عن شأنهم .. فقالوا إنهم من الأسطول الإنجليزي حضروا للتفتيش عن مراكب الفرنسيين .. فقد علموا أنهم خرجوا في جيش كبير إلى جهة لا يملونها .. فلا تقدر على دفعهم .. فلم يقتنع السيد محمد والذين معه بصحة ما يقولون ، وقابلوهم بجفاء فقال لهم الإنجليزي :

— سنقف بأسطولنا في عرض البحر لنحافظ على ثغركم ولا نطالبكم إلا بالماء والزاد بالثمن الذي ترضونه .. فرفضوا طلبهم وقالوا :

« هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيين ولا لغيرهم علينا سبيل .. فاذهبوا لشأنكم ... »

— ولم يكذب السيد محمد كريم يتخلص من الحملة الإنجليزية حتى أخذ يفكر في الخطر الجديد الذي بدأ يلوح في الأفق .. فالحملة الفرنسية التي وصلت أخبارها قد تأكد لديه قدمها ، بعد أن سمع حديث الأدميرال نلسن . وعلم بنشاطه ، وأصبح من الواجب عليه أن يمد للأمر عدته ، وإلا سقطت الإسكندرية في أيدي المحتلين الأجانب .. وكان عليه أن يسرع بالعمل قبل أن يضع الوقت ، وتفوت الفرصة

فبادر بالاتصال بمراد بك ، وبالغرب المجاورين للنهر .. طالباً منهم المونة . وأمر بتحصين أسوار المدينة .. كما طلب من الأهالي حمل السلاح .. استعداداً للكفاح القريب

وباتت الإسكندرية كلها تتربق بقدوم الحملة الفرنسية .. حتى رأت وجه البحر وقد تغطى بالمرابك .. فملت حينئذ أن وقت الجهاد قد حان .. وأن ساعة الكفاح آتية لا ريب فيها

عبد الباسط محمد مصنف

كلام جنة

حاكم مصر .. وزعيم طائفة من أكبر طوائف المهاليك ... فعينه مديراً للجهاك .. ثم حاكماً عاماً لمدينة الإسكندرية .. وقد استطاع السيد محمد كريم — بعد أن نزل مهام منصبه الجديد — أن يحكم البلاد بحكمة وحزم ... وأن يعامل الأهالي معاملة طيبة .. ولذلك احترمه الناس وأحبوه

وفي شهر يونيو سنة ١٧٩٨ م .. وصلت الأخبار إلى أهالي الإسكندرية .. بأن حملة أوربية تعزم احتلال مصر وكان المصريون في ذلك الوقت .. لا يزالون يحملون في أنفسهم تلك العقيدة المتوارثة عن عظمة السلطان .. وقوة المسلمين ولذلك عقدوا العزم على محاربة الجيش الأجنبي ، والوقوف في وجهه .. مهما بلغت قوته

ومن سوء الحظ أن وصل الأسطول الإنجليزي الذي كان يتعقب الفرنسيين — إلى ميناء الإسكندرية قبل وصول الحملة بأيام .. وحاول نلسن قائد الأسطول البقاء في ميناء الإسكندرية في انتظار الحملة الفرنسية .. وعرض على السيد محمد كريم أن يسمح بإمدادهم بالماء والمؤونة اللازمة لقيامهم .. لكن الحاكم رفض طلبه . قال الأستاذ عبد الرحمن الرافعي : (١)

« ولعل السبب في الرفض أنه أساء الظن في مقاصد الأدميرال نلسن لأن الإشاعات التي كان الناس يخوضون فيها ذلك الحين ، تنبئ أن « الإفرنج » يعزمون احتلال مصر .. وكلمة « إفرنج » كانت تتناول الفرنسيين والأوربيين على السواء .. فخشي أن يكون طلب الأدميرال نلسن خدعة لها صلة بالحملة المقبلة » ولم يكتب السيد محمد كريم بالرفض ، وإنما أعطاه مهلة قصيرة لكي يبرحوا المياه المصرية ، وإلا أطلق عليهم النيران وعبثاً حاول الإنجليزي أن يفهموه خطر الحملة القادمة .. قد وجدوا منه إصراراً وعتاداً شديدين

ولم ير « نلسن » أن يضع وقته في مناقشات لا فائدة منها . ولذلك قرر الانسحاب عن الشواطئ المصرية يقول الجبرتي :